مثل ا D حال الكفار - في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير إبقاء ولا محاباة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لحمة نسب أو وصلة صهر ؛ لأن عداوتهم لهم وكفرهم با ورسوله قطع العلائق وبت الوصل وجعلهم أبعد من الأجانب وأبعد وإن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا من أنبياء ا - بحال امرأة نوح وامرأة لوط : لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج إغناء ما من عذاب ا " وقيل " لهما عند موتهما أو يوم القيامة : " ادخلا النار مع " سائر " الداخلين " الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء . أو مع داخليها من إخوانكما من قوم نوح وقوم لوط . ومثل حال المؤمنين - في أن وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند ا - بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند ا تعالى مع كونها زوجة أعدى أعداء ا الناطق بالكلمة العظمى ومريم ابنة عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفارا . وفي طي هذين التمثيلين تعريض بأمي المؤمنين المذكورتين في أول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول ا A بما كرهه وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشده لما في التمثيل من ذكر الكفر . ونحوه في التغليظ قوله تعالى " ومن كفر فإن ا غنى عن العلمين " وإشارة إلى أن من حقهما أن تكونا في الإخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين وان لا تتكلا على أنهما زوجا رسول ا فإن ذلك الفضل لا ينفعها إلا مع كونهما مخلصتين و التعريض بحفصة أرجح لأن امرأة لوط أفشت عليه كما أفشت حفصة على رسول ا وأسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدا يدق عن تفطن العالم ويزل عن تبصره . فإن قلت ما فائدة قوله : " من عبادنا " ؟ قلت : لما كان مبنى التمثيل على وجود الصلاح في افنسان كائنا من كان وانه وحده هو الذي يبلغ به الفوز وينال ما عند ا : قال عبدين من عبادنا صالحين فذكر النبيين المشهورين العلمين بأنهما عبدان لم يكونا إلا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهما وبينهم إلا بالصلاح وحده إظهارا وإبانه لأن عبدا من العباد لا يرجح عنده إلا بالصلاح لا غير وأن ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس بسبب للرجحان عنده . فإن قلت : ما كانت خيانتهما ؟ قلت : نفاقهما وإبطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فأمرأة نوح قالت لقومه : إنه مجنون وامرأة لوط دلت على ضيفانه . ولا يجوز أن يراد بالخيانة الفجور لأنه سمج في الطباع نقيصة عند كل أحد بخلاف الكفر فإن الكفار لا يستسمجونه بل يستحسنونه ويسمونه حقا وعن ابن عباس Bهما : ما بغت امرأة نبي قط .

" وضرب ا مثلا للذين ءامنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا في الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظلمين ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمت ربها وكتبه وكانت من القنتين " وامرأة فرعون : آسية بنت مزاحم . وقيل : هي عمة موسى عليه السلام آمنت حين سمعت بتلقف عصا موسى الإفك فعذبها فرعون . عن أبي هريرة : أن فرعون وتد امرأته بأربعة أوتاد واستقبل بها الشمس ؛ وأضجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها